

الملاح التاريخية في روايات الإمام علي بن الحسين عليه السلام - قراءة في نماذج

المدرس الدكتور
كاظم جواد المنذري
جامعة القادسية - كلية التربية
kadhimalmundri@gmail.com

المقدمة:

بدأ التدوين التاريخي عند العرب المسلمين خلال القرن الهجري الثاني، فقد ظهرت بعض المؤلفات التي تتحدث عن سيرة رسول الله! مثل سيرة ابن اسحاق (ت ١٥٠هـ) وغيرها أما في القرن الثالث الهجري فقد أصبح التدوين أكثر نضوجاً وظهرت مصنفات مهمة جداً منها الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وتاريخ يعقوبي (ت ٢٨٩هـ) وتاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ) الذي يعد ضمن القرن الثاني، حيث ينتهي كتابه بذكر أحداث عام (٣٠٢هـ).

اعتمد المؤرخون في هذه المصنفات على سلسلة السند في نقل الرواية التاريخية حيث يبدأ بذكر من حدثه وينتهي بمن شارك في الحدث، أو كان قريباً منه في الزمان أو المكان، يستثنى من ذلك بعض الروايات التي اعتمدوا فيها على الكلام المشاع بين الناس، وكان أحد رجال السند المهمين في نقل الرواية التاريخية والذي مر ذكره في كتب التراجم والتأريخ هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ت ٩٤هـ) عليه السلام.

كان الإمام عليه السلام قد تحدث بروايات تتعلق بسيرة رسول الله! وأخرى تتعلق بأهل البيت عليهم السلام، كما أنه عاصر أحداثاً مهمة عصفت بالمجتمع الإسلامي، ولو تتبعنا كل من تحدث عن الإمام زين العابدين عليه السلام لوجدناه معروفاً بأمانته ونسكه وتقيته وورعه، وهذا ما يدل على أن الرواية التي تنسب إليه تكون في موضع التصديق والثقة لدى المتلقي، مما يدعو الباحث في التاريخ إلى تفحص تلك الروايات ويضعها في موضع الشك والنقد ليم التأكد من مدى صحة نسبتها إلى الإمام من عدمه، أو أنها رواية موضوعة لتثبت فكرة معينة في نفس المؤرخ لأجل تزيف التاريخ وإبعاده عن مساره الصحيح ليصب في مصلحة المتسلطين على رقاب الأمة في تلك الحقبة الزمنية ويثبت اقدام اتباعهم على مر العصور.

(٦٠٤)..... الملامح التاريخية في روايات الإمام علي بن الحسين عليه السلام "قراءة في نماذج"

إن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) أحد المصادر المهمة الذي يحتوي في طياته روايات تتحدث عن الإمام زين العابدين عليه السلام وأخرى مروية عنه في أحداث مهمة جداً قد تؤثر على التوجه العقائدي لدى بعض المسلمين، لذلك فإن اعتماد مبدأ التحليل لتلك الروايات ومقابلتها بروايات أخرى وردت في بعض المصادر للوصول إلى الحقائق التي تصحح مسار التاريخ وما يترتب عليه من آثار.

تم اختيار كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) لأهميته بين كتب التراث الإسلامي، وقد توضحت تلك الأهمية من خلال الحديث عن المؤلف والكتاب في بداية هذا البحث، ومن ثم تم انتقاء روايتين مهمتين تتعلق بالإمام علي بن الحسين عليه السلام لتكون موضع القراءة والتحليل ليخرج البحث في عدة نتائج مهمة تم إيرادها في الخاتمة.

المحور الأول

كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد

أولاً: المؤلف

محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري^(١) أبو عبد الله البغدادي كاتب الواقدي، ولد عام (١٦٨هـ/ ٧٨٤م)^(٢) في البصرة، ووفاته في بغداد عام (٢٣٠هـ/ ٨٤٦م)^(٣).

روى الخطيب البغدادي: (ان الذين اجتمعت عندهم كتب الواقدي اربعة أنفس محمد بن سعد الكاتب أولهم)^(٤)، ذكره ابن خلكان بقوله: (انه كان أحد الفضلاء النبلاء الاجلاء، صحب الواقدي زمانا وكتب له فعرف به)^(٥).

كان الإمام أحمد بن حنبل^(٦) يوجه في كل جمعة حنبل بن اسحاق^(٧) إلى ابن سعد يأخذ منه جزئين من حديث الواقدي ينظر فيهما إلى الجمعة الاخرى ثم يردهما ويأخذ غيرهما إلى ان مات ابن سعد^(٨).

كان ابن سعد قد سمع عدة علماء منهم محمد بن عمر الواقدي، وسفيان بن عيينه^(٩) ومحمد بن أبي فديك^(١٠) وكثير من علماء عصره^(١١) وأما من روى عنه فهم مجموعة من العلماء الحارث بن أبي اسامة^(١٢) و ابو بكر بن أبي الدنيا^(١٣) وأحمد بن يحيى البلاذري^(١٤)، فضلاً عن كثير من العلماء تذكرهم كتب التراجم^(١٥).

ثانياً: كتاب الطبقات الكبرى.

يمثل هذا الكتاب تطوراً كبيراً في مجال التدوين التاريخي خلال بدايات القرن الثالث الهجري وخاصة في مجال عرضه للأحداث التي رافقت سيرة رسول الله! وترجمته للصحاب والتابعين والخلفاء فيما بعد، إلا ان الملاحظة التي تلفت الانتباه ان كتاب الطبقات المطبوع الان لم ترد فيه ترجمة للإمامين الحسن والحسين ابني أمير المؤمنين عليهما السلام رغم صلتهم المباشرة برسول الله!، ولعل السبب ان سعد كان قد ترجم لهما إلا ان الأوراق الخاصة بهم لم تطبع، هذا ما ذكره محقق كتاب تذكرة الخواص السبط ابن الجوزي^(١٦).

يُعد كتاب الطبقات أحد المصادر المهمة لبعض كتب التراث الإسلامي التي جاءت بعده مثل كتب الحديث الشريف والتاريخ والتراجم وغيرها، ولا زال معتمداً لدى الباحثين في مجال التاريخ الإسلامي ولا غنى لهم عنه، ورغم أهمية هذا الكتاب فإننا نجد فيه من الروايات التي لا يرضاها العقل والتي لا يمكن ان تصدر من عالم كبير كمحمد بن سعد وخصوصاً، في ذكره لرسول الله! وبعض اصحابه عليهم السلام ولا يسع المجال لذكرها في هذا المحور ولكن يجب الإشارة إليها لتكون موضع النقد والتحليل فيما بعد^(١٧).

يعتمد ابن سعد في ذكر الرواية التاريخية على سلسلة السند التي تنتهي بمن هو قريب من الحدث في الزمان أو المكان إلا بعض الروايات التي يعتمد في روايتها على المشاع من الكلام بين الناس وجاء ذكر الإمام علي بن الحسين عليه السلام في سلسلة السند ليكون راوياً لبعض الروايات التي تتعلق برسول الله! والاحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية في عصره، وفي المحور الثاني قراءة تحليلية لنموذجين من هذه الروايات لتبين مدى مصداقية ما ينسب إلى الإمام عليه السلام، إضافة إلى ما يحصل من فائدة من جراء النقد والتحليل.

المحور الثاني

قراءة تحليلية لبعض روايات ابن سعد

الرواية الأولى:

(روى ابن سعد (علي بن حسين مع ابيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر بن ذي الجوشن اقتلوا هذا، فقال له رجل

(٦٠٦)..... الملامح التاريخية في روايات الإمام علي بن الحسين عليه السلام "قراءة في نماذج"

من أصحابه: سبحان الله أقتتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل؟ وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض.

قال علي بن الحسين: فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي واختصني وجعل يبكي كلما خرج ودخل حتى كنت أقول. إن يكن عند أحد من الناس خير ووفاء فعند هذا، إلى أن نادى منادي ابن زياد: ألا من وجد علي بن الحسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم، قال: فدخل والله علي وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي وهو يقول: أخاف فأخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا انظر إليها، فأخذت وادخلت على ابن زياد فقال: ما اسمك؟ فقلت علي بن الحسين، قال أولم يقتل الله علياً؟ قال قلت كان لي أخ يقال له علي أكبر مني قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: الله يتوفى الانفس حين موتها. فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي: يا ابن زياد حسبك من دماننا أسألك بالله إن قتلتني إلا قتلتني معه، فتركه.

فلما أتى يزيد بن معاوية. بثقل الحسين ومن بقي من أهله فأدخلوه عليه قام رجل من أهل الشام فقال: إن سبأهم لنا حلال، فقال: علي بن حسين. كذبت ولؤمت ما ذاك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتأتي بغير ديننا، فأطرق يزيد ملياً ثم قال للشامي: اجلس، قال لعلي ابن حسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت وإن أحببت أن اردك إلى بلادك وأصلك، قال: بل تردني إلى بلادي فرده إلى بلاده ووصله^(١٨).

النقد والتحليل للرواية:-

- ذكر ابن سعد الإمام علي بن الحسين عليه السلام تحت عنوان (بقية الطبقة الثانية من التابعين)، بدأ بنسبه عليه السلام وذكر أمه وزوجها بعد استشهاد الحسين عليه السلام واسم أخيه لأمه، واسم أخيه لأبيه وهو علي بن الحسين، ثم ذكر ابنائه وامهاتهم - ثم يستمر بذكر أخبار الإمام عليه السلام كما في الرواية أعلاه مع ملاحظة عدم ذكره لسلسلة السند كما هو معتاد في بعض رواياته أي أنه يدخل في الحديث عنه مباشرة.

التعريف بشخصيات الرواية:

فيما يأتي ترجمة للشخصيات الوارد ذكرهم في الرواية وفقاً لأسبعية ورود اسمائهم.

- علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام زين العابدين وهو محور الحديث في هذا المبحث ولد عام ٣٨هـ / ٦٥٨م ووفاته ٩٤هـ / ٧١٢م، وهو رابع الأئمة الاثني عشرية عند الامامية، مولده ووفاته بالمدينة المنورة، قال بعض أهل المدينة: (ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين)^(١٩).

- شمر بن الجوشن (ت ٦٦هـ / ٦٨٦م) أسمه شرحبيل بن قرط الضبابي، الكلابي، أبو السابغة، من كبار قتلة الحسين الشهيد عليه السلام كان في اول امره من ذوي الرئاسة في هوازن، موصوفاً بالشجاعة، شهد يوم صفين مع علي عليه السلام ثم أقام في الكوفة، يروي الحديث إلى ان كانت الفاجعة بمقتل الحسين فكان من قتلته، ذكره الذهبي بقوله (ليس بأهل للرواية، فإنه احد قتلة الحسين عليه السلام)، وقد قتله اعوان المختار)^(٢٠).

- عمر بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة (ت ٦٦هـ / ٦٨٦م) كان بالكوفة قد استعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمذان وقطع معه بعثاً فلما قدم الحسين بن علي العراق أمر عبيد الله بن زياد عمر بن سعد أن يسير إليه وبعث معه أربعة آلاف من جنده، فقاتل الحسين حتى قتله، فلما غلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة قتل عمر بن سعد وابنه حفص)^(٢١).

- عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨ - ٦٧هـ = ٦٤٨ - ٦٨٦م)، ولد بالبصرة وكان مع والده لما مات بالعراق، ولاه معاوية خراسان سنة ٥٣هـ، ثم نقله اميراً على البصرة سنة ٥٥هـ وأمره يزيد سنة ٦٠هـ وكتب إليه (بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالخ واحترس على الظن، وخذ على التهمة، غير ان لا تقا تل إلا من قاتلك واكتب الي في كل ما يحدث) لما مات يزيد سنة ٦٥هـ بايعه أهل البصرة ثم لم يلبثوا ان وثبوا عليه فتنقل مختبأ... تبعه ابراهيم بن الاشتر حتى قتله في أرض الموصل)^(٢٢).

- علي بن الحسين وهو علي الأكبر ولا عقب له، يكنى أبا الحسن، أمه ليلى بنت أبي مره بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميه وهو أول من قتل في الواقعة، وذكر الاصفهاني: حدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي قوله: (وأصحابنا الطالبيون يذكرون أن المقتول لأم ولد

(٦٠٨)..... الملامح التاريخية في روايات الإمام علي بن الحسين عليه السلام "قراءة في نماذج"

وأن الذي أمه ليلي هو جدهم^(٢٣).

- زينب بنت علي بن أبي طالب (ت ٦٢هـ/ ٦٨٢م)، أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له غاليا وعون الأكبر وعباسا ومحمد وام كلثوم^(٢٤).

- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٥ - ٦٤هـ = ٦٤٥ - ٦٨٣هـ) امه ميسون بنت بحدل الكلبية ولد بالماطرون ونشأ بدمشق وولي الخلافة بعد وفاة أبيه عام (٦٠هـ) بعهد منه كانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر، في الأولى قتل الإمام الحسين عليه السلام وفي الثانية استباح المدينة المنورة وفي الثالثة ضرب الكعبة بالمنجنيق^(٢٥).

بعد التعريف بالشخصيات الوارد ذكرهم في النص، ولأجل وضع تحليل موضوعي له، علينا ان نقوم بتقسيم الرواية إلى أربع اجزاء وفقاً لمحتواها وهي:

أولاً: مرض الإمام علي بن الحسين.

ثانياً: الإمام في ضيافة الكوفي.

ثالثاً: حوار الإمام مع ابن زياد.

رابعاً: الإمام عند يزيد بن معاوية.

أولاً: مرض الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

ورد في النص ان علي بن الحسين عليه السلام كان مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً نائماً على فراشه، وهذا هو المشهور وقد اتفقت عليه أغلب كتب التاريخ الإسلامي من ان الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان مريضاً وقد حضر واقعة كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام، إلا ان المصادر لم تشر إلى نوع المرض وسميه غير أن ابن شهر آشوب ذكر رواية عن احمد ابن حنبل حيث قال: (كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام أنه كان ألبس درعاً ففضل عنه فأخذ الفضلة بيده ومزقها)^(٢٦).

هذا دليل على أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان على استعداد للقتال ولو أن وجوده في كربلاء مع والده عليه السلام لهو دليل كاف على ذلك، وكان الشيخ المفيد قد ذكر رواية عن

السجاد عليه السلام حيث قال: (لما جمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب الماء، دنوت لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول: أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً، ألا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً) (٢٧).

إذن ان الإمام الحسين عليه السلام كان يسمح لكل من حوله وحتى أولاده وأهل بيته بالانصراف ويجعلهم في حل من امره، وهذا دليل على قصد الإمام زين العابدين عليه السلام المشاركة في المعركة حيث أنه كان قد بقي مع بقية المجاهدين.

هذا وقد ورد في بعض النصوص التاريخية المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام في ذكر اسماء من حضر مع الإمام الحسين عليه السلام: ان الإمام السجاد عليه السلام قد قاتل في ذلك اليوم وقد جرح، وكان مما ورد في هذا السياق ما نصه: (وكان علي بن الحسين عليلاً وأرث يومئذ، وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه واخذ مع النساء هو ومحمد بن عمرو بن الحسن والحسن ابن الحسن بن علي عليه السلام) (٢٨).

ولو تتبعنا كتب اللغة لمعرفة معنى كلمة (أرث) لوجدناها تعني الجريح الذي حمل من المعركة وبه رمق (٢٩).

ثانياً: الإمام علي بن الحسين عليه السلام في ضيافة الكوفي.

الجزء الثاني من الرواية كان حديثاً منسوباً إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام مفاده ان احد الكوفيين كان قد غيبه عن انظار رجال ابن زياد واستضافه في منزله وقام بخدمته حتى سمع منادي ابن زياد فقام بربط يديه إلى عنقه وتسليمه إلى شرطة عبيد الله مقابل مبلغ ثلاثمائة درهم.

وردت هذه الرواية في كتاب تاريخ دمشق (٣٠) بنفس النص الذي اورده ابن سعد ولكن بإسناد ينتهي إلى مصعب بن عبد الله الزبيدي صاحب كتاب (نسب قريش) الذي وردت فيه الرواية أيضاً وبدون سند (٣١)، علماً ان ولادة مصعب بن عبد الله الزبيدي هو ١٥٦هـ/ ٧٧٣م ووفاته ٢٣٦هـ/ ٨٥١م، كان قد سكن بغداد وتوفي بها (٣٢)، لذا فهو معاصر

لابن سعد، وكلاهما اوردا الرواية بدون ذكر السند.

لقد ورد في هذا المبحث ان وفاة الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان عام ٩٤هـ، وولادة ابن سعد عام ١٦٨هـ، وولادة الزبيدي عام ١٥٦هـ، نلاحظ ان هناك فارق زمني بين وفاة الإمام عليه السلام وولادة كل منهما، نستدل من ذلك ان ابن سعد الذي نسب الرواية إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام لم يكن قد سمعه مباشرة ولم يذكر سلسلة السند، عند هذا يكون الشك امامنا في مدى صحة الرواية، فالكلام المشاع بين الناس لا يعتد به، وقد ورد في هذا المبحث ايضاً رواية تعد من النصوص التاريخية المعتبرة عن أهل البيت وفيها: (وكان علي بن الحسين عليلاً... وأخذ مع النساء هو ومحمد بن عمرو بن الحسن والحسن بن الحسن بن علي عليه السلام) (٣٣).

إذن لا مجال لاحد ان يكون قد غييه لتكون هذه الرواية موضع الحديث بين الناس، فهي رواية موضوعية غير صحيحة أريد بها الاساءة لأهل الكوفة لأنها مدينة علوية لم يرض عنها الولاة العباسيون ولا الذين سبقهم من الامويين، فأرضاء لهؤلاء الولاة تكون موضع الطعن من قبل هؤلاء المؤرخين فضلاً عن أنهم يريدون التقليل من شأن الإمام السجاد عليه السلام بعد أن عجزوا من ان يجدوا عليه مثلبة أو شائبة.

ثالثاً: حوار الإمام علي بن الحسين مع عبيد الله بن زياد.

الجزء الثالث من رواية ابن سعد تتضمن حوار عبيد الله بن زياد مع الإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد أن أدخل عليه، وفيما يأتي نص الحوار:

(قال ابن زياد: ما أسمك؟ فقلت: علي بن حسين، قال: أولم يقتل الله علياً؟ قال: قلت كان لي اخ يقال له علي أكبر مني قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: الله يتوفى الانفس حين موتها. فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي: يا ابن زياد حسبك من دمائنا، أسألك بالله إن قتلتني إلا قتلتني معه، فتركه).

هذا نص الحوار في كتاب طبقات ابن سعد، واما صاحب مقاتل الطالبين فيذكر حوار شبيه لهذا كان في حضرة يزيد (٣٤).

الملاحظ من خلال النص ان الإمام علي بن الحسين عليه السلام يرد على أحد المتجبرين الطغاة

في زمانه بمنطق القرآن الكريم، فقوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ إنما هي آية من آيات الله تبارك وتعالى وردت في سورة الزمر / آية ٤٢، وفي تفسير هذه الآية قال الطبري: (ومن الدلالة على أن الألوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه، أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خيراً بنهم به على عظيم قدرته فقال ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها)(٣٥).

ويتضح من الرواية أيضاً دفاع زينب بنت علي عليه السلام عن الإمامة في ذلك الموقف البطولي الذي يعبر عن شجاعة تلك المرأة العلوية.

رابعاً: الإمام علي بن الحسين عليه السلام عند يزيد بن معاوية:

الجزء الرابع من رواية ابن سعد كان حوار الإمام علي بن الحسين عليه السلام مع يزيد بن معاوية في حضرته، هذا نصها:

(فلما أتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقي من أهله فأدخلوه عليه قام رجل من أهل الشام فقال: إن سبائهم لنا حلال، فقال علي بن حسين: كذبت ولؤمت ما ذاك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتأتي بغير ديننا، فأطرق يزيد ملياً ثم قال للشامي: أجلس، وقال لعلي بن حسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت وإن أحببت أن اردك إلى بلادك واصلك، قال: بل تردني إلى بلادي، فردّه إلى بلاده ووصله)(٣٦).

الحوار في هذه الرواية يظهر بين الإمام علي بن الحسين عليه السلام والشامي وفي مصادر أخرى تذكر أن الحوار بين زينب بنت علي عليه السلام والشامي ويزيد بن معاوية، وفيما يأتي نص الرواية:

(عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام: فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني، وكنت جارية وضيئة، فأرعدت وظننت أن ذلك جازي لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت عمتي للشامي: كذبت ولؤمت، والله ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت، إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا...)(٣٧).

(٦١٢)..... الملامح التاريخية في روايات الإمام علي بن الحسين عليه السلام "قراءة في نماذج"

العامل المشترك بين الروايتين هو الحديث مع الشامي ويزيد بن معاوية حول طلب الشامي لبنت الحسين عليه السلام ملكاً له، فكان رد الإمام علي بن الحسين عليه السلام أو زينب بنت علي عليه السلام كما في رواية الشيخ المفيد هو: (ما ذاك لك إلا أن تخرج من ملتنا...)

هذه العبارة وردت في كثير من كتب التراث الإسلامي، وعند تخريج كلمة الملة من كتب اللغة نجد معناها اللغوي هو: (اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبياء ليتوصلوا به إلى جواره، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا للنبي الذي تستند إليه ولا تكاد توجد مضافة إلا إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الأمة ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها) (٣٨).

السؤال المطروح الآن: أي تشريع كان قد آمن به يزيد واتباعه ليكون من ملة آل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام؟ التشريع الذي أجاز له قتل الحسين عليه السلام واستباحه المدينة المنورة أو ضرب الكعبة بالمنجنيق، وهل التشريع الإسلامي يميز له ذلك؟

يتضح من فجوى الرواية انها صياغة اموية لرفع مقام يزيد بن معاوية مما هو فيه إلى ملة الإسلام وتقريبه عقائدياً إلى آل بيت النبي!

- الرواية الثانية:

تتعلق هذه الرواية في أمر المختار بن أبي عبيد الثقفي وموقف الإمام علي بن الحسين عليه السلام منه، وفيما يأتي نص الرواية:

(وجعل أمر المختار يغلظ في كل يوم ويكثر تبعه وجعل يتتبع قتلة الحسين ومن اعان عليه فيقتلهم، ثم بعث إبراهيم بن الاشر في عشرين الفا إلى عبيد بن زياد فقتله، وبعث برأسه إلى المختار، فعمد إليه المختار فجعله في جوبة ثم بعث به إلى محمد بن الحنفية وعلي ابن الحسين وسائر بني هاشم، فلما رأى علي بن حسين رأس عبيد الله ترحم على الحسين وقال: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين وهو يتغدى، وأتينا برأس عبيد الله ونحن نتغدى، ولو لم يبق من بني هاشم أحد الا وقام بخطبة في الثناء على المختار والدعاء وجميل القول فيه) (٣٩).

التعريف بالشخصيات الوارد ذكرهم في الرواية:

- المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو اسحاق (١ - ٦٧ هـ = ٦٢٢ - ٦٨٧ م) من الزعماء الثائرين على بني أمية، من أهل الطائف، طلب الإمارة وغلب على الكوفة حتى قتله مصعب بن الزبير بالكوفة، كانت إمارته ستة عشر شهراً، قام بطلب دم الحسين عليه السلام ^(٤٠).

- إبراهيم بن مالك الاشتر بن حارث النخعي (ت ٧١ هـ / ٦٩٠ م) قائد شجاع من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه الوقائع، وولي له الولايات، وقاد جيوشه إلى مواطن الشدة، وكان مصعب يعتمد عليه ويثق به، واخر ما وجهه فيه حرب عبد الملك بن مروان فقتل ابن الاشتر، ودفن قرب سامراء، والنخعي نسبة إلى نخع قبيلة باليمن من مذحج، واخياره في كتب التاريخ وافرة ^(٤١).

- محمد بن الحنفية، أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بابن الحنفية، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس...

أمه الحنفية، يقال كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كان كثير العلم والورع، شديد القوة، كانت ولادته لستين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة ^(٤٢).

تحليل الرواية:

ذكر ابن سعد الرواية في معرض حديثه عن محمد بن الحنفية لصلته بالأحداث التاريخية التي حدثت للمختار بن أبي عبيد الثقفي، ويظهر فيها رضى الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن المختار في الثناء والدعاء له ويذكروه بجميل القول.

وقد ورد في موضع اخر من كتاب الطبقات رواية اخرى منسوبة إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال: (إن علي بن حسين قام على باب الكعبة فلعن المختار، فقال له رجل: جعلني الله فداك تلعه وإنما ذبح فيكم؟ فقال: (انه كان كذاباً يكذب على الله ورسوله) ^(٤٣).

الرواية كما نلاحظ منسوبة إلى الإمام الباقر عليه السلام ونفهم منها إن الإمام زين العابدين عليه السلام كان قد لعن المختار في حين أن الرواية التي سبقتها تناقض هذا القول ويظهر فيها الرضا والثناء عليه.

وهكذا هي كتب التراث الإسلامي التي تذكر المختار الثقفي فيها روايات تشني على أعماله وما قام به واخرى تلعنه وتشكك في نواياه، والملفت للنظر ان تلك الروايات معظمها منسوبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام فابن سعد ينسب الرواية إلى الإمام الباقر عليه السلام على ان الإمام السجاد عليه السلام قام بلعنه، وفي حين ان هناك رواية اخرى مرفوعة عن عبد الله بن شريك حيث قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متكئ، وقال: أرسل إلى الحلاق، فقعدت بين يديه، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال: من انت؟ قال: أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً من أبي جعفر فمدّ يده إليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثم قال: أصلحك الله إن الناس قد اكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك، قال: وأي شيء يقولون؟ قال: يقولون كذاب، ولا تأمرني بشيء إلا قبله، فقال: سبحان الله، اخبرني أبي والله أن مهر أُمي كان مما بعث به المختار، أو لم يبن دورنا، وقتل قاتلينا، وطلب بدمائنا؟ فرحمه الله، واخبرني والله أبي أنه كان ليسمر عند فاطمة بنت علي يمهدا ويشني لها الوسائد ومنها أصاب الحديث، رحم الله أباك، رحم الله أباك، وما ترك لنا حقاً عند احد إلا طلبه. وقتل فلان وطلب بدمائنا^(٤٤).

الخاتمة:

ضم البحث محورين اساسيين، الأول في سيرة ابن سعد وكلمة موجزة عن كتابه الطبقات الكبرى، والمحور الثاني قراءة تحليلية لنموذجين من الروايات التي اوردها ابن سعد في كتاب الطبقات والتي تتعلق بالإمام علي بن الحسين عليه السلام، وقد خرج البحث بعدة نتائج منها:

١- تشغل الروايات التي تتحدث عن الإمام زين العابدين عليه السلام حيزاً مهماً في كتب التراث الإسلامي.

٢- الإمام زين العابدين عليه السلام احد الرواة للأحداث المهمة التي تتعلق بسيرة النبي! والأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية في عصره.

- ٣- ورد في بعض مصادر التاريخ ان الإمام زين العابدين عليه السلام كان قد اشترك في بعض القتال في واقعة كربلاء.
- ٤- ثبت من خلال البحث والتحليل كذب بعض الروايات التي تتحدث عن ضعف الإمام زين العابدين عليه السلام في بعض مواضع الاحداث المهمة التي عاشها عليه السلام.
- ٥- كان منطق الإمام زين العابدين عليه السلام منطق القران الكريم امام جبابرة عصره، فقد كان يستعمل الشاهد القرآني في موضع الحوار.
- ٦- تضارب الروايات بشأن موقف الإمام زين العابدين عليه السلام من المختار الثقفي، إلا أن القراءة والتحليل للروايات تثبت رضا الإمام عليه السلام عنه.
- وفي البحث نتائج اخرى تتضح للقارئ عند الاطلاع عليه.

هوامش البحث

- (١) ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨٠م)، وفيات الأعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (دار صادر، بيروت) ٢٥١/٤.
- (٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ٦٦٤/١٠.
- (٣) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م)، تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت) ٣٢١/٥.
- (٤) المصدر نفسه، ٣٢١/٥.
- (٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥١/٤.
- (٦) أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) أبو عبد الله الشيباني الوائلي، أصله من مرو ولد ببغداد، نشأ في طلب العلم، ووفاته في بغداد وأيضاً، دفن في الجانب الغربي منها. المصدر نفسه، ٦٣/١-٦٤.
- (٧) حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)، ابن عم الإمام احمد بن حنبل، من حفاظ الحديث، له تصانيف منها محنة الإمام احمد بن حنبل الذهبي، تذكرة الحفاظ، (ط٤، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ١٣٢٢هـ) ١٦٠/٢.

- (٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٢١/٥.
- (٩) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي (ت ١٩٨هـ / ٨١٤م) ابو محمد محدث الحرم المكي، ولد سنة ١٠٧هـ وطلب العلم من صفرة. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٤٢/١.
- (١٠) محمد بن اسماعيل بن ابي فديك الديلي (ت ٢٠٠هـ / ٨١٠م) ابو اسماعيل المدني واسمه دينار الديني، ذكر ابن حبان في الثقات، قال عند ابن سعد: كان كثير الحديث وليس بحجة. العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، (المطبعة النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ) ٥٢/٩ - ٥٣.
- (١١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٢١/٥؛ ابن فلكان، وفيات الاعيان، ٢٥١/٤.
- (١٢) الحارث بن محمد ابي اسامة، ابو محمد التميمي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) كان قد سمع الوافدي وغيره. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢١٨/٨.
- (١٣) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م) ابن ابي الدنيا القرشي الاموي ابو بكر البغدادي، ادب الخليفة المعتضد ثم ادب المكتفي، له تصانيف كثيرة منها الفرج بعد الشدة، ومكارم الاخلاق، وغيرها، مولده ووفاته في بغداد. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٢٤/٢.
- (١٤) احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) مؤرخ من اهل بغداد له مؤلفات منها فتوح البلدان واتساب الاشراف. العسقلاني، لسان الميزان، (المطبعة النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ) ٣٢٢/١.
- (١٥) ينظر: الخطيب البغدادي، ٣٢١/٥؛ ابن فلكان، ٣٥١/٤.
- (١٦) سبط ابن جوزي، يوسف ترغولي البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص في الامة بذكر خصائص الائمة، تحقيق حسين علي زادة، (ط)، مطبعة ليلي، إيران) ١١٥/٢.
- (١٧) ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤١م)، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ١٠١/٨ - ١٠٢. وفيه: ان رسول الله! جاء إلى منزل زيد بن حارث يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بن جحش زوجته... وانما عجلت زينب ان تلبس لما قيل لها رسول الله! على الباب فوثبت عجلتي فأعجبت رسول الله! فولي وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما اعلن: سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب... إلى اخر الرواية).
- (١٨) المصدر نفسه، ٢١/٥ - ٢١٢.
- (١٩) العسقلاني، تهذيب التهذيب، (ط)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ٢٦٨ / ٧ - ٢٦٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت ٢٧٧/٤.
- (٢٠) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البيحاوي، دار المعرفة، بيروت، ٢٨٠/٢؛ الزركلي، الاعلام، ١٧٥/٢.
- (٢١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٨/٥.
- (٢٢) الزركلي، الاعلام، ١٩٣/٤ نقلاً عن الطبري ورغبة الأمل.
- (٢٣) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٧١م)، مقاتل الطالبيين، (ط)، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) ص ٥٦ - ٥٧.

- (٢٤) طبقات ابن سعد، ٤٦٥/٨.
- (٢٥) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل محمد ابراهيم، (ط١، دار المعارف، القاهرة) ٣٣٨/٥ - ٤٩٩؛ الزركلي، الاعلام ١٨٩/٨.
- (٢٦) ابن شهر آشوب، مشير الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ / ١١٩٢م) مناقب ال ابي طالب، (المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) ٣٣٣/٣.
- (٢٧) الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الصكيري (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م). الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت، (ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٣م) ٩١/٢.
- (٢٨) ابن الشجري المرشد بالله يحيى بن الحسين (ت٤٩٩هـ / ١١٠٥م)، الامالي الخميسية، (ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ١٧٢/١.
- (٢٩) ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٥١/٢ مادة رثث.
- (٣٠) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ / ١١٧٦م) تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ٣٦٧/٤١.
- (٣١) الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت٢٣٦هـ / ٨٥١م)، نسب قريش تحقيق ليفن بروفستال، (ط٢، دار المعارف، القاهرة) ٥٨/٢.
- (٣٢) العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٠/١٤٧-١٤٨ وفيه انه بلغ مائة وستين؛ الزركلي، الاعلام، ٢٤٨/٧.
- (٣٣) ابن الشجري، الامالي الخميسية، ١٧٢/١.
- (٣٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٨٧.
- (٣٥) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ٢٩٨/٢١.
- (٣٦) ابن سعد، ٢١٢/٥.
- (٣٧) الشيخ المفيد، الارشاد، ١٢٥/٢.
- (٣٨) الزبيدي، محب الدين ابي الفيض الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ٧٠٠/١٥.
- (٣٩) ابن سعد، ٩٩-١٠٠.
- (٤٠) العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢، ٣٤٩/٦ اصابة رقم ٨٥٥٢؛ الزركلي، الاعلام، ١٩٢/٧.
- (٤١) الزركلي، الاعلام، ٥٨/١.
- (٤٢) ابن فلكان، وفيات الاعيان، ١٦٩/٤ - ١٧٢.
- (٤٣) طبقات ابن سعد، ٢١٣/٥.
- (٤٤) المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ / ١٧٠٠م)، بحار الانوار، (مؤسسة الوفاء، بيروت) ٣٤٣/٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.
- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٧١م)
- ١- مقاتل الطالبين، (ط)، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م
- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م).
- ٢- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن خلكان، ابو العباس احمد بن أبي بكر (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨٠م).
- ٣- وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م).
- ٤- تذكرة الحفاظ، (ط)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد، الهند، ١٣٢٢هـ
- ٥- سير اعلام النبلاء، (ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد الجاوي، (دار المعرفة، بيروت).
- الزبيدي، محب الدين ابو الفيض الحسيني.
- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري.
- (دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ / ٨٥١م).
- ٨- نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، (ط)، دار المعارف، القاهرة).
- سبط ابن الجوزي، يوسف قرغولي البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
- ٩- تذكرة الخواص في الامة بذكر خصائص الائمة، تحقيق حسين علي زاده، (ط)، مطبعة ليلي، إيران
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤١م).
- ١٠- الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، (ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م)
- ابن شهر اشوب، مشير الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)
- ١١- مناقب ال ابي طالب، (المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م)

الملاح التاريخية في روايات الإمام علي بن الحسين عليه السلام "قراءة في نماذج".....(٦١٩)

- ابن الشجري، المرشد بالله يحيى بن الحسين (ت ٤٩٩هـ / ١١٠٥م)
- ١٢- الأمالي الحميسية، (ط، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)
- ١٣- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت، (ط، دار المفيد، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٣م).
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- ١٤- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق ابو الفضل محمد إبراهيم، (ط، دار المعارف، القاهرة).
- ١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، (ط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م).
- ١٦- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- ١٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ).
- ١٨- تهذيب التهذيب، (المطبعة النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ) (ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- ١٩- لسان الميزان، المطبعة النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ)
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م)
- ٢٠- بحار الأنوار، (مؤسسة الوفاء، بيروت)
- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
- ٢١- لسان العرب، (ط، دار صادر، بيروت)
- ثانياً: المراجع:
- الزركلي، خير الدين
- ٢٢- الاعلام، (ط ١٧، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧م)